اذا مت كان الناس صنفان شامت ، واخر مثن بالذي كنت اصنع
اي كان الامر والشان الناس صنفان ومنه قول الاخر انشده سيبويه
هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها ، وليس منها شفاء الداء مبذول
معناه ليس الامر والشان منها شفاء الداء مبذول وان كان مرفوعا فليست
كانت هنا زائدة وعلى هذا حملت قراءة ابن عامر اولم تكن لهم اية
ان يعلمه علماء بني اسرائيل بالتاء في تكن ورفع اية وفي تكن ضمير
القصة وان يعلمه مبتدا واية هو الخبر وحكى ابو العباس المهدوي
عن بعض المتكلمين في معاني القران ان ابن عامر غلط في هذه القراءة
حيث جعل اية اسم كان وهي نكرة وان يعلمه الخبر وهذا لا يجوز
الا في الشعر كما قال الشاعر ،
قفي قبل التفرق يا ضباعا ، ولا يك موقف منك الوداعا
قال المهدوي لم يتامل هذا المعترض وجه قراءته والتقدير لو كان
في غير القران ان لم تكن القصة على بني اسرائيل ان يعلمه في تاويل
المصدر ورايت ابا جعفر النحاس قال وبعد رفع اية لان ان يعلمه
هو الاية ويظهر من ابي جعفر انه جعل مثل ما جعل المعترض على ابن عامر
وقراءة الباقين على سنن العربية وهو ان اية خبر كان مقدم وان اسمها
ان وما بعدها واما كان الزائدة فهي التي لا تحتاج الى اسم وخبر واكثر
ما تزاد في التعجب خلافا لبعضهم في نفي زيادتها نحو ما كان احسن زيدا
والى هذا ذهب ابن مالك في الرجز حيث قال ،
وقد تزاد كان في حشو كما ، كان اصح علم من تقدما
وتزاد بين الجار والمجرور ومنه قول الشاعر ،
سراة بني ابي بكر تسامى ، على كان المسومة العراب
وتزاد بين اسم ان وخبرها كقول الشاعر ،
ولقد علمت على التجلد والاسى ، ان الرزية كان يوم [illegible]

ومنه

ومنه ما انشده ابو القاسم في كتاب الجمل وانشده سيبويه في كتبه ايضا
فكيف اذا مررت بدار قوم ، وجيران لنا كانوا كرام
وذهب المبرد الى انها في البيت غير زائدة وان قوله لنا خبرها وكانوا
كان واسمها مبني ناقصة عنده وذهب سيبويه الى انها زائدة
وان لنا متعلق بجيران ورد هذا المبرد بالضمير المتصل بها لان كان
الزائدة لا ترفع ولا يتصل الضمير الا بعامله واعتل ابو علي
الفارسي لسيبويه بان قال ان الضمير اتصل بغير عامله هنا لتبين اللفظ
وهذا الضمير توكيد والتقدير وجيران لنا كانوا هم كرام فوضعوا
الضمير المنفصل موضع المتصل فجاء كانوا وفي هذا ما يتبين من التعليل
التكلف الكثير الذي يثبت به الزيادة ما اذ كنت لكان اولا خلاف
بيننا والذي ذهب اليه سيبويه اصح في المعنى مما ذهب اليه
المبرد وقال ابن عصفور لا تزاد كان الا بين الشيئين المتلازمين
كالمبتدا والخبر نحو زيد كان قائم والفعل ومرفوعه نحو قولهم
ولدت كانت فاطمة بنت الخرشب الانمارية وهي الكملة لبني
عبس قبيلة من العرب ونحو قولهم لم يوجد كان مثلك وقد سمع
زيادتها بلفظ المضارع في قول ابن عقيل بن ابي طالب انت تكون
ماجد نبيل ، اذا تهب شمال بليل ، وبين الصلة والموصول
نحو جاء الذي كان قمته وبين الصفة والموصوف كبيت الفرزدق اعني
فكيف اذا مررت البيت قلت وهذا الاطلاق من ابن عصفور يبعد
من ابن مالك حيث قال وقد تزاد كان في حشو لان هذه المواضع
كلها هي بعينها حشو وانما مقيسة وقال ابن عقيل انها تزاد بقياس
زيادتها بين ما وفعل التعجب ولا تزاد في غيره الا سماعا مسألة
حكى ابو جعفر النحاس في كان من قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد
صبيا ثلاثة اقوال احدها ان تكون زائدة ونصب صبيا على الحال

Copyright © King Saud University